وجيه البارودي.. الطبيب والشاعر الإنساني

أنس تللو

تقادمُ العهد لا يسري عليَّ كما
يَسري على الناس، إني قاهر زمني
فكل جيل من الأجيال يألفني
وكل رائعة في الحي تعشقني

كان وجيه البارودي يزهو بنفسه ويعتز بها فيقول إن الزمان لا يؤثر فيه وإنه يبقى دوماً شاباً...

أمضى وجيه البارودي عمره بين الطب والشعر والهوى... هو طبيب شاعر وشاعر طبيب.

تصلح قصة هذا الإنسان وجيه البارودي لكي تكون مثالاً صارخاً على التفاؤل الكبير وعلى الرغبة الطاغية في الاستمرار في الحياة ؛ مثالاً صارخاً على الدأب وعلى الطموح... مثالاً على مفهوم الحب في الحياة لذلك فقد بقي وجيه البارودي طوال عمره الذي وصل إلى التسعين شاباً يانعاً يافعاً يحمل قلباً ناضراً يعشق ويحب ويكتب شعراً.

وجيه البارودي خبير نفسي قبل أن يكون طبيباً جسدياً.

وكما أن الجسد يحتاج دواء ليشفى، كذلك فإن الروح تتطلب شعراً لترقى، لأن الروح تمرض كما يمرض الجسد، والطبيب الحاذق هو الذي يعالج المريض من الطرفين... يقول وجيه البارودي عن ذلك:

أتيتُ إلى الدنيا طبيباً وشاعراً
أداوي بطبي الجسم والروح بالشعرِ

لا عجب في أن تمدنا مهنة الطب بقائمة من الأدباء والشعراء الذين صقلت معرفتهم بالطبيعة الإنسانية... ذلك لأن الطبيب هو الشخص الذي يتمكن من رؤية الطبيعة الإنسانية عارية من كل الأقنعة، إذ يرى خلال عمله أعداداً من الناس تعاني آلام المرض أو سكرات الموت... ما يمده بذخيرة من التجارب والخبرات لا يتيسر لسواه أن يراها... فإذا ما توافرت له موهبة الشعر وتفتحت له القريحة فإنه يتحفنا بأشعار لا نظير لها.

يعجّ تاريخنا الأدبي والطبي بعدد كثير من الأطباء الأدباء في العصور القديمة مثل ابن سينا وابن زهر وأبو القاسم والزهراوي... وهناك الكثير من الشعراء الأطباء في عصرنا الحالي إلا أن الدكتور وجيه البارودي يكاد يكون الطبيب الوحيد الذي سخر معظم شعره للمواضيع الطبية.

وجيه البارودي طبيب ماهر وشاعر حاذق؛ ولد في مدينة حماة في ١ آذار١٩٠٦ وتوفي عام ١٩٩٦... شعره يعبّر عن ذات إنسانية رفيعة ؛ وطبه يوحي بأصالة إنسانية نادرة... كيف لا وهو الطبيب الذي مارس الطب لأكثر من ستين سنة.

في نشأته درس في مدارس بيروت وفي الجامعة الأميركية، ما أتاح له الاجتماع مع عدد من الأساتذة الغربيين الذين أثروا فيه... وفي مكتبة الجامعة اطلع على أمهات كتب التراث وحفظ الكثير من الشعر العربي في كل العصور واطلع على أنماط من الشعر الغربي، وراح منذ ذلك الوقت يكتب الشعر متأثراً بما قرأ... وقد تعرف على الطلاب إبراهيم طوقان وعمر فروخ وأسسوا جميعاً جمعية أدبية باسم (دار الندوة) عام ١٩٢٦ تلك الجمعية التي كانت تنظم ندوات الحوار والاطلاع على النتاجات الفكرية والشعرية لكل طالب منهم.

وقد نمت هذه الموهبة وأنتجت طبيباً حاذقاً وشاعراً بارعاً.

إن رجلاً بهذه الصفات لابد من أن يكون رحمانياً... لقد فعل بداية كما يفعل الأطباء... اشترى عدة خاصة لممارسة مهنة الطب... هناك أدوات خاصة بكل طبيب حسب اختصاصه، وكان من ضمن هذه الأدوات كما هو شائع خزانة حديدية، خزانة لحفظ الأموال الطائلة التي تتدفق عادة على معشر بعض الأطباء، لكنه حين عاد إلى نفسه وجد أنه متعاطف مع الفقراء بكل جوارحه فكتب قصيدة طريفة سماها الخزانة الحديدية بيّن فيها أنه سيبذل جهده في سبيل مرضاه من دون مقابل وأنه سوف يكتفي منهم فقط بالحصول على قوت يومه فلا يعرف ادخاراً ولا اكتنازاً، أن جيبه فقط هو خزانته الكبيرة، يقول:

شريت خزانة لأصون مالي
ولا مال سوى قوت النهار
وقوت اليوم أحفظه بجيبي
وليس لدي فضل لادخارِ

بل لقد كان يُسمع عنه أنه حين كان يزور المرضى ويعالجهم بالمجان ويقدم لهم الدواء بالمجان كان أحياناً يضع لهم بعض المال تحت الوسادة.

ما أجملها من أخلاق طبيب نادر في هذا العالم.

وبالطبع فإن رجلاً كهذا بارعاً في تشخيص الأمراض، وحاذقاً في وصف الدواء وسامياً في عفة النفس لابد من أن تهفو إليه قلوب الناس... وإن بيته يعكس شاعريته ويعكس فنه العظيم وطبه العريق.

كانت الناس تتهافت عليه من مدينة حماة وريفها وكانت عيادته كبيرة واسعة، ونظراً للعدد الكبير الذي يؤمها فقد كانت بعض المريضات تصحب معها ابنتها أو جارتها، وربما يقمن بحفر الكوسا والباذنجان في انتظار دورهن.

جمع وجيه البارودي فوق الطب والشعر موهبة الظرافة... وكانت ظرافته متميزة... ظرافة طبية وظرافة شعرية.

طُلب ذات مرة إلى منزل امرأة على وشك الولادة ولكنها كانت متعثرة، شاهدها الدكتور وجيه وهي تتألم وتتلوى وتتخلع... فماذا فعل؟

تناول هذا الطبيب الشاعر الظريف شرشف السرير ولفه على خصره، وأعطى وعاء الغسيل لحماة المريضة طالباً منها أن تضرب عليه إيقاعاً راقصاً، فبدأت الحماة بالعزف وبدأ هو بالرقص، وما زال يرقص ويرقص حتى طرب أخوات الولادة وبدأن بالرقص والغناء، فنظرت المرأة الولادة إلى هذا المنظر وغرقت بالضحك وتمادت بالضحك إلى درجة كبيرة فما كان منها إلا أن أنجبت مولودها من دون أن تشعر بذلك.

ولدى سؤال الدكتور وجيه عن سبب فعلته هذه أجاب: إن المرأة خائفة ومتشنجة وهذه الحالة لا يفكها إلا الضحك أو الفزع، ولم أستطع على الثانية فقمت بالأولى.

الظرافة والطرافة تغمر شخصية هذا الطبيب وتفوح من أشعاره... ها هو يصف ما يراه حين يدخل بسيارته القديمة في حي شعبي من أحياء حماة:

تمر سيارتي العجفاء من طرق
شعبية ليس فيها لمحة لغني
تراكض الصبية الأغرار تتبعني
مهما فررت فراري ليس ينفعني
هذا يصيح وجيه أمس أنقذني
من الهلاك، وهذا أمس طهرني
وأقبلت أم محمود تزغرد لي
جاؤوا إلي به ليلاً فولدني

طبع شعر وجيه البارودي في ثلاث مجموعات الأولى بعنوان (بيني وبين الغواني) تضم شعره منذ بلوغه التاسعة عشرة من العمر ١٩٢٥ إلى ١٩٥٠ والثانية (كذا وأنا) وصدر عام ١٩٧١ وتضم شعره بعد عام ١٩٥٠ وكان قد بلغ الخامسة والستين، ثم الديوان الثالث عام ١٩٩٤ وضم ما كتبه الشاعر بين عمر الخامسة والستين وحتى الثامنة والثمانين.

ومن طرائفه أيضاً تلك النصائح التي كان يزود بها مرضاه فيحفظونها ويتناقلونها، مثل: (نظم الواصل وفرغ الحواصل، بتبرا المفاصل) أو قوله: (يلي بياكل تازة ما بيتآذا).

الشاعر وجيه البارودي هو شاعر الحب... وهو الطبيب والعالم يدعو إلى الحب ويؤكد أن العقاقير الطبية لا تجدي نفعا أمام الحب... الحب وحده هو الذي يعيد الشيخ إلى صباه، فهو يدعو المسنين إلى عدم الإصغاء للطبيب ولا للإرشادات الصحية... إنه يؤمن أن الحب قادر على صنع المعجزات، يقول:

ألا أيها القوم المسنون أقبلوا
إلى اللهو لا تصغوا لنصح طبيب
أحبوا فالهوى يبعث الصبا
أحبوا فإن الحب غير معيب

وهذه ليست دعوة نظرية، وإنما هو كان يطبق هذا على نفسه... هو يؤمن تماماً بقدرة الحب على الشفاء أكثر من الطب... فإنه وهو الطبيب حينما التهبت أذنه ولم تنفع العقاقير في شفائها عامين كاملين، لجأ إلى المعالجة بالحب، فطلب من حبيبته أن تمسح أذنه بشفتيها ففعلت... فإذا بها تجف وتشفى وتعود إلى سمعها.

وأنا الطبيب وقد مرضت أتيتها
مستشفياً لعجيبة أتطلع
أذني التي التهبت وعز دواؤها
عامين من جرائها أتوجع
قلت امسحي أذني بفيك وتمتمي
فيها فمن فيك الدواء الأنجع
والله ثم الله، يوم بعده
يوم إذا أذني تجف وأسمع

بلغ البارودي التسعين من العمر وهو يقول:

حبي مع التسعين لم يتبدلِ
بالعشق لَم يفتر ولم يتبذل

ع الطالع والنازل!

الإعلام والترويج الثقافي

يكتبها: «عين»

معرض الكتاب في صيغة الطبل الزمر!

لا يستطيع أحد أن ينكر أن في سورية قراراً جدياً يتعلق بتفعيل العملية الثقافية، وإن كان هذا التفعيل لا يصل إلى أقصاه نتيجة الظروف التي نعرفها، والتي تمر فيها البلاد. ومن ضمن أجواء هذا التفعيل، السعي لإنجاح معارض الكتاب، وآخرها معرض الكتاب الذي تقيمه مكتبة الأسد الوطنية، والذي وصلت دوراته إلى الثلاثين، وستستمر فعالياته إلى الحادي عشر من الشهر الجاري.

ما يلفت النظر هو كيفية التغطية الإعلامية المتعلقة بهذه الفعالية، فكل وسائل الإعلام تستنفر، وكما تعرفون هناك الصحف والإذاعات والتلفزيونات، ولدينا عدد مهم من وسائل الإعلام (عين الحسود فيها عود)!!

ما يهمنا من كل ذلك هو المحصلة، فما الذي تفعله التغطية الإعلامية التي تشتغل عليها آلة الإعلام، وما البرامج التي روّجت للعملية الثقافية خلال المعرض؟ هل هي اللقاءات التي جرت أم إنها مجموع الندوات التي سلطت الضوء على المعرض أم الاحتفالية التي تجري فيها فعاليات الأيام التي ينحصر فيها المعرض؟ وأين الكتاب من كل ذلك؟!

واقعيا، نحتاج إلى ترويج ثقافي، وليس إلى احتفالية بالتظاهرة رغم أهمية معناها، فنجاح التغطية في الترويج للكتاب نفسه وعناوينه وأسمائه ودوره في حياتنا وضرورة اقتنائه، هو النجاح الحقيقي، وإلا فما الفرق بين تغطية مهرجان (الشام بتجمعنا) وتغطية (معرض الكتاب)!

إن أهم الخطوات المطلوبة الآن في العملية الثقافية هي إقحام السوريين في العملية الثقافية، والتماس المباشر مع كتابها وفنانيها ومبدعيها، والترويج لثقافة شعبية تقوم ببناء وعي وطني وتنويري يساهم الكتاب فيها مع الوسائل الأخرى.

من الضروري الترويج للكاتب السوري نفسه في جديده ومضمون فعله التنويري، من الضروري الترويج للباحث السوري والعالم والأستاذ الجامعي المبدع، وإنشاء حوار إعلامي بينهما لتوطيد العلاقة ودفعها إلى أقصاها، ويتم ذلك من خلال تسليط الضوء على المنتج وصانعه في سوق الكتاب.

ملاحظة

استُخدمت لقطة (إنسرت) تحتوي على ثلاثة كتب فقط عشر مرات في برنامج عن معرض الكتاب على الفضائية. فهل نسي المصور والمخرج أنهم في معرض للكتاب؟

قيل وقال والحبل ع الجرار

• قيل: طوى المعنيون بالأمر مشروع دمج أو إلغاء بعض المحطات في الإذاعة والتلفزيون، وكان المشروع قد أوقف قناة تلاقي وإذاعة صوت الشعب والقناة الأولى وغيرها، وهذا يعني أن قناة سورية دراما نجت من الإلغاء.

• وقيل أيضاً إن موضوع الفائض الذي أثار ضجة كبيرة لم يعد بتلك السخونة، وهناك تشديد بشأن الدوام والانضباط في العمل!

• قالت بعض المصادر المقربة إن إلغاء احتفالية عيد التلفزيون التي كانت ستترافق مع الدورات البرامجية واللوك الجديد.. كان بسبب التكلفة المالية!

• قال مصدر مطلع في مؤسسة الإنتاج الدرامي إن مئات النصوص قدمت لمشروع درامي يستوعب الكثيرين وإن انتقاء الأجود يجري على قدم وساق، لكن أحدا لم ترق له هذه الطريقة في الإنتاج!

تي شيرتات المذيعات!

ارتدت المذيعة يارا عمار قميصاً نقش عليها اسم دمشق، وهذا شيء ممكن ومقبول، ولكن المذيعة مزنة الأطرش ارتدت قميصاً كتب عليه نشرة كاملة بالإنكليزي.. خلونا نشوف الترجمة شباب!

المذيعة عندما نقيدها!

ينبغي أن يطلق الإعلام صحفييه ومذيعيه في حوارهم مع المسؤولين لتبيان الخطأ والصواب، فهل كان ينبغي أن تشرح المذيعة بالأرقام والأسماء لمدير التعليم الخاص ما يحصل من رفع أسعار لاتصدق وهناك من أوصل أقساطه إلى مليوني ليرة سنويا أي ما يعادل راتبه لأكثر من سنة ونصف!

باليد

إلى المذيعة شيرين الحسيني: شاهدتك في برنامج (عمرها)، لو كنت مكانك لأقلعت عن التقديم في برنامج صباح الخير رغم أهمية دورك فيه، واخترت هذا النوع من البرامج!

إلى الفنانة غادة الشمعة: لكي لا ينساك الجمهور السوري، عليك الظهور دائماً في برامج التلفزيون كما في المرة الأخيرة.

برجك اليوم ٨/٧

نجلاء قباني

تشعر أن الأوضاع متقلبة ويجب أن تستفيد من كل ما يحيط بك من مفاجآت سارة، فصالح من حولك واغفر أخطاءهم فكلنا نخطئ واليوم جميل للمصالحات واللقاءات.

أنت إما أنك تصرف أكثر من دخلك بسبب وضع صحي أو باستشارات طبية أو تصرف على أمور كمالية في منزلك أو هندامك فانتبه إلى مالك وكل جهد قد يزيد من أرباحك.

ابدأ ببصيرتك الداخلية لتستشف تلك الأجزاء المهملة من ذاتك ولتعرف ماذا تريد بالضبط؟، فربما أبارك بجديد لك فأنت تبدل أفكارك وطريقة تفكيرك وتناقش محيطك.

اسأل قلبك؟ ألست أنت الذي تبعد حين تتضايق وتحرص على ألا نرى الجانب الضعيف فيك، إذاً لماذا تلومنا إذا لم نفهم رغبتك في تلقي الحنان فهذا يوم قد تفضل العزلة.

يشعر الأصدقاء بالرغبة في البقاء إلى جانبك بسبب إشراقك وتفاؤلك وقد تزور أو تزار، وهذا يجعلك تقضي الكثير من اللقاءات والأوقات المسلية مع الأصدقاء أو الأهل.

كن حكيماً وجدياً في تعاطيك مع بعض الظروف الطارئة والأهم أن تنتبه من المحتالين، فقد يخيب أملك في أوضاعك المهنية وتشعر بالظلم أو الغبن يقع على كتفيك.

تطورات إيجابية على صعيد خياراتك وخاصة في العمل تحسن التأثير في محيطك، فأنت تعبر عن نفسك بوضوح وخاصة في العمل وتستعيد مكانك ومكانتك والثقة بك.

تسمع اليوم مديحاً من الشريك أو العائلة عن طيبتك وحنانك ومحبتك للآخرين، وقد تتلقى مساعدة من أحد الأصدقاء أو الزملاء مالياً أو عملياً أو تجد حلولاً لمشكلة عالقة.

دعوات أو اتصالات أو سفر وهذا قد يثير غيرة الشريك فحاول أن تهدئ من ثائرته، وكن أكثر حناناً وتفهماً لمشاعره وقد تواجه مشكلة مع أحد أفراد العائلة.

العمل نقطة ارتكازك فامنحه الأولوية فالمجال جيد لتكثيف جهودك في العمل، فالطاقة التي تسكنك تشكل حافزاً لك للإنجاز ولإنهاء أعمالك ولتكون شخصاً مميزاً.

أنت تعبر عن نفسك بطريقة صحيحة وقد تكون نجم الاجتماعات بحديثك وحلك لبعض المشاكل بصورة سريعة ومنطقية ما يجذب إليك الأنظار ويجعلك تفوز بكل المنافسات.

قد تفتقد للمحبة ممن حولك لذلك يجب أن تعتمد على نفسك وتلتفت للعمل، فلا تسمح في هذا الشهر أن يؤثر وضعك العائلي والشخصي في وضعك العملي.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – ممثل مصري.
٢ – ينتظر – أبيع (مبعثرة).
٣ – متشابهان – جميل الشكل – حرف ناصب.
٤ – أظهر (م) – يعتني.
٥ – ثواب – في الطعام.
٦ – قلب – مراحل – أحصي.
٧ – حروف متشابهة – ماهر (مبعثرة).
٨ – روائي مصري – هرب.
٩ – نصفح – اكتمل (م) – جدها في نقاهة.
١٠ – متشابهان – من منتجات النحل.
١١ – جواب – ممثل سوري (م).
١٢ – قاص سوري.

عمودي:

١ – ممثلة مصرية – للمساحة (م).
٢ – طليق – شهر قمري – تهديد.
٣ – مدافن – عذري.
٤ – مرض منتشر – إخلاص (م).
٥ – طعامه (م) – علم مذكر.
٦ – سرور وفرح – لماذا بالأجنبية – قنوط (م).
٧ – حجر ثمين – اسم موصول – ذقون (م).
٨ – حروف متشابهة – حاذق (م) – جبل (م).
٩ – ساده – ضمير منفصل – نصف دائم.
١٠ – اكتمال – علم مؤنث.
١١ – ممثلة ومطربة سورية – متشابهان.
١٢ – رقاد (م) – حاجز – نوم.

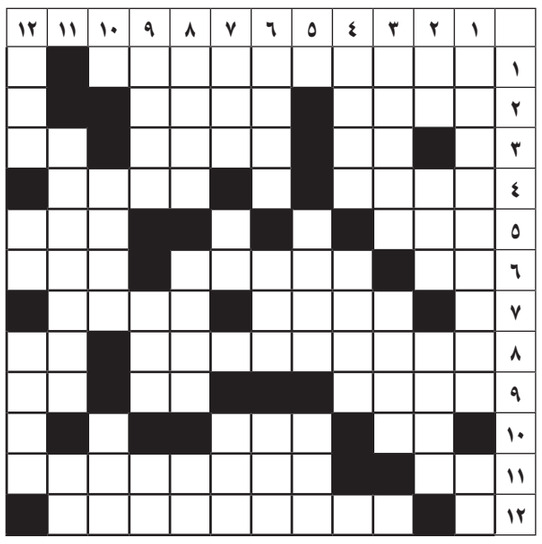

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ر	و	م	ي	و	و	ج	و	ل	ي	ي	ت
٢	ا	ب	ن	ا	ا	■	س	ع	ي	د	■	و
٣	ف	ر	ا	م	ل	■	ر	ر	■	■	م	ن
٤	ي	■	ا	ل	ج	س	■	■	■	ا	ح	س
٥	و	هـ	ب	■	■	■	م	ا	ل	■	ا	■
٦	هـ	ر	و	ب	■	ت	و	ت	■	ا	ل	ق
٧	ب	■	ح	س	ا	م	ي	■	ر	■	■	د
٨	هـ	د	م	■	■	ر	■	م	ا	ب	ح	م
٩	■	ن	ز	ا	ر	ق	ب	ا	ن	ي	■	■
١٠	ر	ي	هـ	و	س	ك	ي	ن	هـ	■	ب	ا
١١	ع	ا	■	ا	و	■	ن	■	ت	ر	ب	ح
١٢	ب	■	م	ن	ب	ت	■	ا	م	م	■	ب

كلمة السر

ت	و	ب	ا	ق	ا	ت	أ	ن	ك	و	ا
ع	ا	ل	ج	د	ي	د	ة	ل	أ	ت	ل
ش	ل	م	ت	د	ر	ك	ي	ي	ن	ق	و
ق	ب	ح	ج	م	ك	ل	و	ن	ك	ل	ر
ي	ن	ي	ت	ق	هـ	ر	م	ل	ا	ي	د
ن	ل	ي	ا	ل	ي	ج	ذ	ل	ى	م	ف
و	ا	ل	ت	س	ر	ي	ح	ا	ت	ي	ي
غ	ب	ت	ل	ا	و	ر	هـ	س	ل	ا	ع
ا	ل	أ	ظ	ا	ف	ر	أ	ح	ب	ك	ي
و	ل	ك	ن	ك	ت	ر	ق	ص	ي	ن	ن
ا	ل	ش	و	ك	و	ل	ا	ل	م	ي	ي
ك	ن	ت	أ	ع	ل	م	و	ك	ل	س	ي

كلمة السر من ١٠ أحرف:

لاعب كرة قدم أرجنتيني.

(كنت أعلم أنك تعشقين الشوكولا والورد وكل التسريحات الجديدة.. وتقليم الأظافر.. ولكنك لم تدركي أنك ترقصين جذلى في عيني المرهقتين.. بحجم كل ليالي السهر والتبغ.. أحبك).

SUDOKU

3			1					9
		4	6			1	3	
		5			2	7		
		1	2	6		5		
	7			5			4	
		6		8		9		
		3	4			6		
	1	7			3	4		
8					6			2

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

2	5	9	1	8	7	6	3	4
4	3	8	9	6	2	1	5	7
6	7	1	3	4	5	2	9	8
1	9	7	4	5	3	8	2	6
5	4	2	6	9	8	3	7	1
8	6	3	2	7	1	5	4	9
9	1	5	8	3	4	7	6	2
3	2	6	7	1	9	4	8	5
7	8	4	5	2	6	9	1	3

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	٣٧°/٢٠°	٣٥°/١٩°
حمص	٣٤°/٢٠°	٣٣°/٢٠°
حلب	٣٨°/٢٢°	٣٦°/٢٣°
اللاذقية	٢٩°/٢٧°	٢٨°/٢٧°
السويداء	٣١°/١٨°	٣٠°/١٧°
الحسكة	٤١°/٢٩°	٤١°/٢٦°

من هو؟

فنانة سورية، إذا جمعت الأحرف:

٣ + ١: مقياس للمساحة.
٤ + ٢: فقد عقله.
٧ + ٦ + ٥: عتاب.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

الحل السابق: نهاد قلعي.